اليأس والانتحار

بسم الله الرحمن الرحيم

في حياة كل منا أوضاع محبطة كثيرة، كفيلة بأن تقضي على آمال الإنسان وعلى طموحاته في هذه الحياة؛ بل كفيلة بالقضاء على حياته كلها، وهذه الأوضاع المحبطة من شأنها أن تزرع لدينا أشجارا خبيثة من أفكار غير عقلانية قد تحد من قدراتنا الفعلية، وقد تفقدنا الأمل في كل شيء، حتى أنها تفقدنا الأمل في الحياة.

في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **[من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده، يتوجأ بها في بطنه، في نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا. ومن شرب سما فقتل نفسه؛ فهو يتحساه في نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تردى من جبل فقتل نفسه؛ فهو يتردى في نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا]**[1].

= ذم اليأس:

[١] اليأس من أكبر الكبائر: فاليأس من رحمة الله لا يحصل إلا إذا اعتقد الإنسان أن الإله غير قادر على الكمال، أو غير عالم بجميع المعلومات، أو ليس بكريم، بل هو بخيل، وكل واحد من هذه الثلاثة يوجب الكفر، فإذا كان اليأس لا يحصل إلا عند حصول أحد هذه الثلاثة، وكل واحد منها كفر، ثبت أن اليأس لا يحصل إلا لمن كان كافرا، ولذا روى عبد الرزاق عن ابن مسعود قال: (أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله).

[٢] اليأس خلق دنيء، ندد الله تعالى به وبأصحابه في كتابه الكريم:

٣/١– قال تعالى: "يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (يوسف:٨٧)

٣/٢– وقال كذلك: "قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ" (الحجر:٥٦)

---

[1] من عقيدة أهل السنة والجماعة أن قاتل نفسه آثم، مرتكب لأكبر الكبائر، أمره إلى الله، إن شاء عفى عنه، وإن شاء عذبه، دل على ذلك خبر مسلم في صحيحه والبخاري في الأدب المفرد والحاكم في المستدرك عن جَابِرٍ [أَنَّ الطُّفَيْلَ بن عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رَسُولَ اللَّهِ هل لك في حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ قال حِصْنٌ كان لِدَوْسٍ في الْجَاهِلِيَّةِ فَأَبَى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لِلَّذِي ذَخَرَ الله لِلأَنْصَارِ. فلما هَاجَرَ النبي صلى الله عليه وسلم إلى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إليه الطُّفَيْلُ بن عَمْرٍو وَهَاجَرَ معه رَجُلٌ من قَوْمِهِ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ فَمَرِضَ فَجَزِعَ فَأَخَذَ مَشَاقِصَ له فَقَطَعَ بها بَرَاجِمَهُ فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حتى مَاتَ فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بن عَمْرٍو في مَنَامِهِ فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ فقال له ما صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ فقال غَفَرَ لي بِهِجْرَتِي إلى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم فقال مالي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ قال قِيلَ لي لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ ما أَفْسَدْتَ فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ على رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اللهم وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ].
قال الإمام ابن بطال في شرح صحيح البخاري ج ٩ ص ٤٥٤: (فإن قيل: ظاهر حديث أبى هريرة يدل على أن قاتل نفسه مخلدًا فى النار أبدًا، قيل: هذا قول تقلده الخوارج وهو مرغوب عنه، ومن حجة الجماعة أن لفظ التأبيد فى كلام العرب لا يدل على ما توهتموه، وقد يقع البد على المدة من الزمان التى قضى الله تعالى فيها بتخليد القاتل إن أنفذ عليه الوعيد، وذلك أن العرب تجمع الأبد على آباد كما تجمع على دهور فإذا كان الأبد عندها واحد الآباد لايدل الأبد على ماقالوه، ويدل على صحة هذا إجماع المؤمنين كلهم غير الخوارج على أنه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان وأنه لايخلد فى النار بالتوحيد مع الكفار، فسقط قولهم)أهـ.
قال ابن رشد في بداية المجتهد ج ١ ص ١٧٤: (اختلفوا في الصلاة على من قتل نفسه لحديث جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى أن يصلي على رجل قتل نفسه، فمن صحح هذا الأثر قال لا يصلى على قاتل نفسه، ومن لم يصححه رأى أن حكمه حكم المسلمين، وإن كان من أهل النار، كما ورد به الأثر، لكن ليس هو من المخلدين، لكونه من أهل الإيمان، وقد قال عليه الصلاة والسلام حكاية عن ربه أخرجوا من النار من في قلبه مثقال حبة من الإيمان)أهـ.

[٣] اليائس عاجز، إذا أصابته المحنة جلس ويداه على خديه، لا يحرك ساكناً في مواجهتها:

١. قال تعالى: "وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ" (هود:٩)
٢. وقال: "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا" (الإسراء:٨٣)
٣. وقال: "لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ" (فصلت:٤٩)
٤. ويقول الله تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا، إذا مسه الشر جزوعا"، (المعارج:١٩)

[٤] اليأس آفة من الآفات المدمِّرة للأمم والأفراد. فاليأس له أضرار مهولة على النفس البشرية، فهو ينتج الإحباط، والانشغال بأتفه الأمور، ويوجد نظرة عابسة للحياة، ويسبب إساءة الظن بالآخرين، وعدم الثقة بالنفس، وربما يتطور به الأمر فيصاب ببعض الأمراض النفسية كالانطوائية والقلق والاكتئاب النفسي.

= وسائل معالجة اليأس:

[١] من وسائل معالجة اليأس: رجاء رحمة الله تعالى على الدوام، ودوام الأمل ما بقي في الدنيا لحظة، ورفض الرسائل السلبية المحبطة التي قد تعرض للإنسان، وتكون سببا في تثبيط همته، وتقويض عزيمته:

١-قال الله تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: "وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (آل عمران:١٧٦).

٢-وقال: "ولا يحزنك قولُهم إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جميعا هو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (يونس:٦٥).

٣-وقال تعالى: "مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ" (الحج:١٥)

٤-وقال تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ. لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ. وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (الحج: ٥٢-٥٤)

٥-في المسند والأدب المفرد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا].

[٢] من وسائل معالجة اليأس: أنه ما أصابك بلاء إلا بقدر الله تعالى، وأنه القادر على رفعه، فلابد من اللجوء إليه، والاستعانة به، والابتهال إليه جل وعلا:

١-قال تعالى: "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (هود: ١٠٧).

٢-وفي سنن الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: [يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ. وَاحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَتَعَرَّفْ إلى الله في الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ في الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّ الْخَلاَئِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ أَنْ

يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيكَهُ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنْ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِما هُوَكَائِنٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فإذا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وإذا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِالله، فَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا].

<u>[٣] من وسائل معالجة اليأس</u>: أنك مطلوب منك الصبر على الشدة والبلاء، والتوجه إلى الله تعالى بكثرة الاستغفار وطول الدعاء:

١- قال تعالى: "واستعينوا بالصبر والصلاة".

٢-في صحيح مسلم عَنْ صُهَيْبٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ].

٣-في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري قال: [دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة، فقال: يا أبا أمامة، مالي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة؟ فقال: هموم لزمتني وديون، يا رسول الله. فقال: ألا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همك، وقضى دينك؟ قال: بلى، يا رسول الله. قال: قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال. قال: ففعلت ذلك، فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني].

٤-وفي سنن أبي داود عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب].

٥-وفي المسند عن حذيفة [أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة].

٦-وفي مسند الإمام أحمد عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما أصاب عبدا هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي؛ إلا أذهب الله حزنه وهمه، وأبدله مكانه فرحا].

٧-وفي سنن الترمذي عن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [دعوة ذي النون، إذ دعا ربه وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك، إني كنت من الظالمين؛ لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له]. وفي رواية: [إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه، كلمة أخي يونس].

<u>[٤] من وسائل معالجة اليأس</u>: تبشير العباد بالمخرج من المصائب التي تحل بهم، ليرجو رحمة الله، فيكون هذا الرجاء مخففاً لما نزل بهم من البلاء:

أولاً: ففي قصة يوسف:

أ-أوحى الله تعالى إلى يوسف خبر المؤامرة وتأكيد النصر، قال تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ"، (يوسف: ١٥)،

ب-رؤيا يوسف التي حكاها لأبيه يعقوب، كان يعقوب إذا ذكرها رجى الفرج، فلم يفقد أبداً الأمل في الله تعالى:

١- فلما أخبروه بأن الذئب أكل يوسف لم يصدقهم، لأنهم لابد أن يعيش يوسف ويعيش إخوه حتى يسجدوا له، قال تعالى: "قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ. وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (يوسف: ١٧، ١٨)،

٢- ولهذا ظل يراوده الأمل في العثور على ولده، حتى لما أخبروه بفقد ولده الثاني، قال تعالى: "ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ. وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ. قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ" (يوسف: ٨١-٨٤)،

٣- وهذا لا يمنع أن يصيبه الحزن العارض على طول فراق ولده، ولهذا قال تعالى: "وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (يوسف: ٨٤)،

٤- ولكنه قال لهم في آية التالية: قال: "يَابَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ"، (يوسف: ٨٧).

ثانياً: قوله لأم موسى في سورة القصص:"وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"، "القصص:٧".

ثالثاً: في الهجرة المباركة: لما خاف الصديق على رسول الله من أذي قريش، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ" رفض الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الرسالة السلبية المحبطة وقال له في ثبات المؤمن ويقينه بربه: [يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟]، فأنزل الله تعالى: "إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (التوبة: ٤٠).

رابعاً: حينما جاءه خباب بن الأرت يشكو ظلم قريش، ففي صحيح البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ: [شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ، فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو لَنَا، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ، فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَالله، لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ الله، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ].

الخطبة الثانية

<u>كيف يتطرق إليك اليأس وأنت تؤمن بدين الإسلام الذي يحث على السعي والعمل:</u>

أ.الامتنان بنعمة تسخير الأرض وما فيها، وطلب الاستفادة منها عبادةً لله:

١–قال تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ" (الأعراف:١٠)

٢–وقال تعالى: "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ" (الملك:١٥).

ب.جعل العمل والسعي في طلب الرزق دليلاً على صدق التوكل على الله والثقة به:

في سنن الترمذي عن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [لو أنكم تَوَكّلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً].

ج.الحث على العمل في أنواع المهن، ومن ذلك:

١–كالتجارة: وقد اشتغل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتجارة، وتاجر مع عمه ثم مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها واشتغل صحابته الكرام بذلك ومنهم: أبو بكر، وعثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله وغيرهم، وقد تواصى السلف فيما بينهم ومع تلامذتهم أن: "الزموا السوق".

٢–كالزراعة: ففي الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة].

٣–كالحرف: ففي المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: [أي الكسب أفضل؟ قال: عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور].

د.تربية صفوة البشر من الأنبياء على العمل لاتخاذهم قدوة:

١–قول الرجل الصالح لموسى عليه السلام: "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ" (القصص:٢٧).

٢–وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط].

٣–وفي صحيح البخاري عن المقدام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده].

٤–وهكذا فعل ورثة الأنبياء من العلماء الربانيين فاشتهرت أسماء أمثال: البزَّار، الجصَّاص، الخوَّاص، القطَّان، الزجَّاج.

انتهى، ولله الحمد والمنة